

الجَامِعُ الكَاشِفُ المُبْدِي

لانحرافات

أبي عبد الحق عبد اللطيف بن أحمد الكردي

جمعه واختصره ونسقه

أبو عبد الله عبد العزيز السلفي

غفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلِّم على رسولنا خاتم النبيين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الأكرمين، أما بعد:

فقد قام د.أبو عبد الحق عبد اللطيف بن أحمد الكردي بنشر كتاب له اسمه «قذائف الحق الدامغة على المؤاخذات الزاهقة» ألَّفه بتاريخ ٥/٣/١٤٣٦، ملأه بالكذب والتحريف والتلبيس وتحميل الكلام ما لا يحتمل من جهة النقل والجواب عن المؤاخذات، وبالتبديع والطعن القبيح وسوء الأدب واتهام النيات مع ناقديه من جهة أخرى، علماً أنَّ المؤاخذات كتبها مشايخ معروفون عند العلماء الكبار وينصحون بهم ويذكرونهم بخير، وكذلك كتبها جماعة من طلبة العلم وحملة الدعوة السلفية من العرب والكرد ممن كان أبو عبد الحق يذكرهم بخير ويثني عليهم وينصح ويستشهد بهم ويستشير ويتعاون معهم قبل أن ينتقدوه ويناصحوه، كذلك المؤاخذات– مع اتصافها بالعلم والعدل وخلوها من سوء الأدب والمبالغة والتهويل – لم تنشر في المنتديات والمواقع ولا في وسائل الاتصالات والمراسلات العامة ولا بين أوساط الشباب وطلبة العلم المبتدئين، وإنما أُرسِلَت إلى العلماء والمشايخ بانتظار كلمتهم وتوجيههم، كما اعترف أبو عبد الحق بهذا في أول رده «ص٣» .

ومعلوم أنَّ عرض الخلافات التي تجري بين طلبة العلم والدعاة السلفية على العلماء والمشايخ الكبار هي الطريقة الصحيحة لعلاج مثل هذه الأمور، ولو أنَّ أبا عبد الحق كتب رده هذا وأرسله إلى أولئك العلماء والمشايخ كما فعل الناقدون معه ولم ينشره بين الشباب وفي المكتبات فضلاً عن وسائل الاتصال والمراسلات العامة لهان الخطب، وكان هذا من حقه في الدفاع عن نفسه وبيان رأيه وموقفه من المؤاخذات، ولكنه اختار طريق النشر العام وإشراك الشباب الأهوج المتعصب في فتنته وهجمته، فكشف تلك المؤاخذات التي كانت مستورة لم

يعلم بها إلا العلماء والمشايخ الكبار، فمثله كمثل المجاهر بالذنب الذي ستره الله عزَّ وجلَّ فأبى إلا أن يفضح نفسه ويكشف أمره.

ولو أنَّ أبا عبد الحق ذكر كلَّ ما كتبه أولئك المشايخ والأخوة من طلبة العلم في مؤاخذاتهم عليه كما هي - من غير اختصار مخل ولا إعراض عن باقي النقولات والمؤاخذات - لتركناه يفضح نفسه بنفسه ويهلك نفسه بيديه، والقراء المنصفون لهم عقول وبصيرة لا كمتعصبته صغار الأسنان سفهاء الأحلام، لكنه بأسلوب ماكر - اعتاد عليه مع خصومه من قبل! - تلاعب بالمنقول في المؤاخذات عنه ليبين للقراء أنَّ الناقدين كذبوا عليه وحرَّفوا كلامه وبتروه وتعدوا عليه، وزعم أنها مؤامرة لإسقاطه ونيل الصدارة بدلاً عنه من بعض الحاسدين، ولا ندري والله على أي شيء يحسد من هذا حاله؟!!

من أجل ذلك، وذباً عن أعراض أولئك المشايخ وطلبة العلم الناقدين - الذين جرأ أبو عبد الحق سفهاءه بالطعن فيهم والانتقاص منهم والتنفير عنهم من خلال نشر كتابه «القذائف» وما يكتبونه من تعليقات مشينة عنهم في وسائل الاتصال - قمتُ بجمع هذه المؤاخذات الموثَّقة عنه - من مؤاخذات العرب والكرد - من كتبه وصوتياته ومرئياته ولقاءاته وأخبار الثقات الذين كان يثني عليهم، ليعرف المنصفون من الصادق ومن الكاذب؟ ويتميز عندهم من المحق ومن المبطل؟ والله من وراء القصد.

الأولى: لا يُخاطب العامة في مسائل التحذير من أعيان المبتدعة وكتبهم.

سُئل في محاضرة له: عن قول بعض الناس: مسائل الجرح والتعديل؛ لا تتكلَّم في هذه المسألة لأنَّك لا تسأل عنها في قبرك؟

فكان جوابه: «لا شك أنَّ مسائل الجرح والتعديل لها رجالها؛ هذه المسائل ليست لكل سلفي ولا لكل طالب علم فضلاً عن عامة المسلمين.

* مَنْ تكلَّم بهذا الكلام للعامة فنقول: قد أصاب!؛ العامة لا نشغلهم بهذا الأمر!، لكلِّ ميدان هو مجاله، ولكلِّ كلامٍ أهله، وما أنت بمحدِّث قوماً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، الكلام الذي يَصلح لهؤلاء قد لا يَصلح لأولئك، فليس كلما هو حق يُقال لكل أحد.

فإنْ قصد صاحب هذا الكلام أنَّ العوام لا يُتكلَّم معهم بمثل هذا الكلام؛ نقول: قد أصاب!!؛ لأنَّ الناس عقولهم لا تدرك بعض الأمور فيقعون في فتنة، وقد يسيئون بك الظن.

أما نقلُ كلام أهل العلم في باب الجرح والتعديل؛ نقلُ كلام أهل العلم لا أنك تُنشئ كلاماً وتحكم على الناس!، نقلُ كلام أهل العلم لمن ترى أنَّ هذا الكلام ينفعه ويصلحه فلا شك أنَّ هذا واجبٌ؛ لكن ينبغي أن يُنقل هذا الكلام بأمانة ويُنقل إليه كذلك بالحق وبرفق وبلين وبقصد النصح والبيان إن شاء الله تعالى، ليس بقصد الانتقام والتشفي.

* أما إن قصد أنَّ هذا الباب يُغلق، وأنه لا ينبغي أن يتكلم أحدٌ في هذا الباب؛ نقول: هذا يُخالف أصلاً عظيماً من أصول الدين؛ لأنَّ الردَّ على المخالف أصل يندرج تحت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعلماء قالوا: الرد على المخالف أصل من أصول الدين، فالذي يُنكر هذا، ويقول: لم يبق هذا المجال أو هذا الأمر في عصرنا هذا؛ هذا لا شك أنه إما جاهل ينبغي أن يُعلَّم، وإما معاند حاقد؛ نسأل الله أن يهديه» [مقال منشور في شبكة سحاب بعنوان"سؤال وجوابه: مسائل الجرح والتعديل لا تتكلم فيها لأنك لا تسأل عنها فيقبرك"].

وفي جلسة المناصحة مع أبي عبد الحق – وهي مسجَّلة بصوته – قال مخاطباً أحد المنتقدين له: «هل ترى من الحكمة أن أصعد على المنبر في مسجد من المساجد- ولاسيما في السليمانية – فأقول: محمد حسان الضال المبتدع، وكذا وكذا، هل هذا من الحكمة؟! والله لا أرى هذا من الحكمة!».

فقال له الأخ المنتقد: «ما فعلها عبد الله بن المبارك رحمه الله لما قال على رؤوس الناس: "دَعُوا حَدِيثَ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ"؟! ،هذا كلام العلماء، هل قرأتَ كلام العلماء هذا؟».

فقال أبو عبد الحق: «أنا أقرأ كلام النبي عليه الصلاة والسلام وأقرأ كلام الصحابة رضوان الله عليهم».

فقال له الناقد: «والنبي صلى الله عليه وسلم ما قال: "والنصح لكلِّ مسلم"؟».

فقال له أبو عبد الحق: «هذا ليس من النصح بارك الله فيك».

فقال الناقد: «تعليم الناس وبيان المناهج المنحرفة وبيان أهل البدع؛ أليس من النصح؟».

ثم بعد أخذ ورد، أعاد السؤال أبو عبد الحق من جديد فقال: «هل ترى من السنة خطباء السلفيين يصعدون المنابر ويقولون: محمد حسان مبتدع؟!».

فقال المنتقد له: «من السنة، نعم، هذا ماذكره العلماء».

فقال له أبو عبد الحق: «طيب إن شاء الله، الذي تفهمه أنت من كلام أهل العلم أنا أفهمُ غيرَه»، ثم قطع الجلسة وهو يقول: «بيننا وبينكم يوم القيامة».

فقال له الناقد: «بيننا وبينكم العلماء».

وفي مقال لأبي عبد الحق بعنوان [علماء الجرح والتعديل في المقابر الآن! كلمة قالها الشيخ العلامة الفوزان] وهو منشور في بعض مواقع الانترنت قال فيه: «وكذلك الكتب المؤلَّفة في تجريح وتبديع الرموز والشخصيات وبعض الدعاة؛ فالعوام ليسوا أهلاً لفتح هذه المسائل معهم!؛ لأنَّ الناس عقولهم لاتدرك بعض الأمور فيقعون في فتنة، وإنما الذي ينفع العامي هو الأمر الثاني الذي أشرتُ إليه في الفقرة الثانية من كلامي: وهو نقلُ كلام أهل العلم في التحذير من المنحرفين، وبيان أنهم ليسوا أهلاً للاستماع لهم والرجوع إليهم، وهكذا تنقل هذا الكلام لمن ترى أنَّ هذا الكلام ينفعه ويصلحه، فلاشك أنَّ هذا واجبٌ».

وفي صوتية مسجَّلة ومنشورة في شمال العراق [حول الموقف من الاختلاف والفتن] ذكر د.أبو عبد الحق فيها مسالك الناس عند وقوع الخلاف ثم قال [نهاية الوجه الأول من الشريط]:

«لكن لما نأتي إلى الخلاف الضيق؛ هذا الخلاف الضيق لا تسعه عقول جميع المسلمين، وليس من الحكمة ولا من العقل ولا من الدِّين والشرع أن تمسك بيد عامي فتقول له: تعال يا أخي أتعلم كتاب "منهج السلف الصالح" ماذا فيه من الطَّامات؟ يا أخي ليس من الحكمة، والله ليس من الشرع أبداً، لماذا؟ لأنَّ هذا الخلاف نطاقه ضيق يا أخي، ليس على المستوى العام بحيث نقول: يجب علينا أن نبين للناس، لا يا أخي الأمر ليس هكذا، أنت وإخوانك وطلبة العلم ينبغي أن تعلموا هذا الخلاف؛ وأن تعرف الحق، وأن تعرف مَنِْ الذي ثبت على الجادة وبقي على ماكان عليه العلماء، ومَنِْ الذي غيَّر وبدَّل ،مَنِْ الذي يُنكر ما كان يعرف، من هم؟ أنت وطلبة العلم يعرفوا هذا، فهذا هو الصواب إن شاء الله».

وقال بعده: «بعض الكلام لا يُقال لكل الناس، لا نستطيع في مجلس العامة أن نحذِّر العوام من فلان وفلان!، ليس من الحكمة، لماذا يا أخي؟ " قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللاَّعِبِينَ"، أحياناً يا أخي إذا نهيتَ الناس عن شيء ولم تأت بدليل الحق؛ الناس يسمونك لاعباً، أنت تلعب علينا؟!، أنت تضحك علينا؟!، هذا الكلام غير مقنع!، بل قد يسيئون الظن بك وينفرون عن دعوتك ومنهجك، وأنت تريد تأليف الناس أم تريد تنفيرهم؟!

لكن أنت يا طالب العلم ويا داعية ويا خطيب لا يجوز لك أخي الحبيب أن تبقي في بيتك ولا في مسجد كما عليه مؤاخذة من الكتب والأشرطة، وكذلك لا ينبغي لك أن تربي إخوانك وأصحابك على كتب المنحرفين، ونسأل الله الاستقامة وحسن الختام».

فهل من الحكمة أن ينظر طالب العلم أو الداعية السلفي إلى عامي أو مبتدئ في الطلب يتردد على مجالس أهل البدع أو يشاهد محاضراتهم أو يسمع دروسهم وخطبهم، فلا يُحذِّره من

هؤلاء بأعيانهم ولا يبين له انحرافاتهم؛ بدعوىٰ أنه يعلِّمه التوحيد والسنة ولا يريد إشغاله بمسائل التحذير والرد والكلام في المخالفين في هذه المرحلة؟!!.

الثانية: لا نلزم الناس بتبديع كل من يبدِّعهم الشيخ ربيع أو غيره تبديعاً منفرداً، ولا نلزمهم بتبديع وهجر المختلف في تبديعهم، ويزعم أنَّ أحكام علماء الجرح والتعديل مبني على الاجتهاد والنظر، وأنَّه لا إلزام في حكم الثقة وإنما الإلزام في خبر الثقة.

قال أبو عبد الحق في كتابه [الجواب الصريح لمن بدَّل المنهج الصحيح «ص٥٤»]: «نعم تمسكتُ بغرز الشيخ السحيمي في تبديعه لأبي الحسن، وبغرْزه في عدم إلزام الناس تبديع كل مَنْ يُبدِّعهم الشيخ ربيع أو غيره تبديعاً منفرداً!، ونحن في العراق ما ألزمنا الناس بتبديع الحلبي وما هجرناهم لعدم تبديعهم له، وإنما هم هجرونا».

وقال في «ص٦٥»: «إننا لم نطلب منكم تبديع المنتقدين وهجرهم، وإنما نطلب منكم ما هو أهون من ذلك، وهو عدم تزكية المنحرفين وعدم الدفاع عنهم؛ كي لا يغتر بهم المسلمون وشباب أهل السنة فأبيتم».

وقال في «ص٩٧»: «مَنْ لم يبدِّع الخوارج والرافضة والجهمية: فهو المبتدع، أما مَنْ اختلف أهل العلم من السلفيين في تبديعه؛ وكان تبديعه موضع اجتهاد وأخذ ورد: فلا يُبدَّع مَنْ لم يبدِّعه، بل يُبين أمر المبتدع له، ويُعلَم بحاله، وتُذكر له أسباب تجريحه وتفسَّر؛ إنْ دعت الحاجة لذلك: فهذا كان قولي، وليس القول الذي افتريته عليَّ ونسبته إليَّ يا كذَّاب!، ثم كيف أقول هذا وأنا أعلم أنَّ هناك من أهل العلم مَنْ لم يُبدِّع الحلبي؟!».

وقال أبو عبد الحق «ص٨١»: «فاتق الله يا جويهل ولا تفتر على الشيخ [الشيخ ربيع حفظه الله]، فهو لا يلزم بهذه الأحكام، وإنما يلزمهم بما يلزمهم به الشرع، فالله تعالىٰ ألزم الناس بقبول خبر الثقة كما يدل على هذا مفهوم قوله تعالىٰ: "إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"،

وكذلك يلزمهم بما يلزمهم به العلماء المتقدمون من الجرح إذا كان مفسَّراً قُدِّم على التعديل، فالشيخ لم يبتدع قاعدة جديدة كما افتريت عليه.... إلى أن قال: «فهو - [أي: الشيخ ربيع حفظه الله تعالى] - يرى أنَّ أحكامه على الرجال اجتهادية وليست نصية».

وقال في «ص٨٣»: «ونحن لا ندعوكم إلى تقليد الشيخ ربيع، ولا نقول كما تفترون علينا: أنَّ أحكامه على الرجال نصية وليست اجتهادية، بل هي اجتهادية ومحتملة للخطأ، ولكن إذا بيَّن الشيخ أو غيره أسباب الجرح وفسَّرها ووجدت فعلاً في المجروح: لزمنا قبوله؛ لا لكون هذا الحكم صادراً من الشيخ ربيع بعينه، وإنما لكون هذا الحكم مندرجاً تحت مفهوم قوله تعالى: "إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا"، ولكون هذا الحكم موافقاً للقاعدة الحديثية التي قررها أهل السنة في مصطلح الحديث».

وقال أبو عبد الحق في رسالته [القذائف «ص٢٣»]: «نعم إنَّ أحكام العلماء على الدعاة اجتهادية بمعنى أنها تنبني على النظر في حال المحكوم عليه وتتبع أقواله ومواقفه...».

ودعوى أبي عبد الحق أنَّ أحكام الشيخ ربيع مبنية على الاجتهاد خلاف لما قرره الشيخ ربيع نفسه كما في رسالة [نصيحة لأهل العراق «ص٢٥»] ردًّا على من قال: «تسوغ مخالفة الشيخ ربيع في أحكامه على الرجال؛ لأن مَبْنَىَ الحكم على الرجل مرده إلى الاجتهاد....»، فقال الشيخ ربيع المدخلي متعقبًا: «إن أحكام الشيخ ربيع على الرجال ليست مبنية على الاجتهاد، وإنما هي قائمة على دراسة واسعة لأقوال من ينتقدهم من المخالفين للمنهج السلفي وأهله في مسائل أصولية بعضها عقدي، وبعضها منهجي».

الثالثة: وجوب حمل مجمل كلام أهل العلم ودعاة أهل السنة الذي يحتمل أكثر من معنى على أحسن المحامل.

قال د. أبو عبد الحق في مقاله ["علماء الجرح والتعديل في المقابر الآن!" كلمة قالها الشيخ العلامة الفوزان!]: «فإنه يجب أن يُحمل كلام أهل العلم ودعاة أهل السنة السلفيين الذي

يحتمل أكثر من معنى على أحسن مُحْمَلاتِهِ، ولا يجوز حمله على أسوأ حالاته؛ وقد قال عمر رضي الله تعالى عنه: "لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً"».

وهذه الكلمة التي قالها أبو عبد الحق في مقاله المشار إليه آنفاً قالها في الدفاع عن نفسه لما قرر أنَّ العامة لا نشغلهم بمسائل الجرح والتعديل، لكنه كذب كذبة قبيحة في كتابه [القذائف «ص٣٠»] فزعم أنه قالها للدفاع عن الشيخ الفوزان حفظه الله، ومن رجع إلى المقال بتمامه سيعلم ذلك حق اليقين، بل يعلم أنَّ دفاعه عن كلمة الشيخ الفوزان إنما كان تمهيداً أو مدخلاً للدفاع عن نفسه ليس إلا، والله حسيبه.

وقد ردَّ الشيخ ربيع حفظه الله تعالى على مثل هذا الكلام في مقاله [وقفات مع القائلين بأصل حمل المجمل على المفصل]، في الوقفة الثالثة منه، حيث قال حفظه الله: «الوقفة الثالثة: قال بعض القائلين [وهو الشيخ العباد حفظه الله كما في رسالته «رفقاً أهل السنة بأهل السنة»] بحمل المجمل على المفصل: "وإذا وُجد لأحد من أهل السنة كلام مجمل وكلام مفصَّل؛ فالذي ينبغي إحسان الظن به وحمل مجمله على مفصله؛ لقول عمر رضي الله عنه: "ولا تظننَّ بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها في الخير محملاً"" أقول: ....» فذكر حفظه الله عدة وجوه وأدلة وآثار على بطلان هذا القول.

الرابعة: التلميع والترقيع لرؤوس أهل البدع والأحزاب ومجالستهم والتعاون معهم.

١- مشهور حسن.

٢- فتحي سلطان الموصلي.

سُئل د.أبو عبد الحق عن مشهور حسن، فكان جوابه: «أما ما يتعلَّق بالشيخ مشهور بارك الله فيك؛ الشيخ مشهور حاله كحال غيره ليس بمعصوم، نعم هناك مؤاخذات، هناك ملاحظات، نعم، منها مثلاً: ثناؤه أو شبه ثناء على يوسف القرضاوي يعني لما يذكره من باب التبجيل، أو سيِّد قطب مثلاً، أو العمليات الانتحارية، هناك بعض الأشياء، لكن مع هذا لماذا نسبق العلماء؟!

ما رأينا الشيخ ربيع مثلاً ولا الشيخ عبيد مثلاً يطعنون فيه، نعم طعن فيه الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى؛ لكن بسبب رجل سوء والله؛ وهو شخص اسمه: أبو عبد الرَّحمن [وهو الزندي الكردي]، يعيش في عمَّان الآن، هذا الرجل اقتنص من الشيخ مشهور بعض الأشياء وضخمها وكبرها، واتصل بالشيخ أحمد النجمي؛ أنَّ شخصاً يقول كذا وكذا وكذا، الشيخ أحمد النجمي قال: هذا ضال، هذا مبتدع، وكذا، مع الأسف، يعني سبب رئيسي من أسباب وقوع العلماء في الخطأ: استعجال الشباب، الشباب يصوِّرون الواقع للمشايخ والعلماء أنَّ الأمر كذا وكذا وكذا، والعالم يرى أنَّ هذا الرَّجل لا يكذب، وأنَّ هذا الرَّجل لا يصور له الواقع على غير ما هو عليه، أحياناً يصدر الحكم ويقع الحكم بخلاف ما هو عليه مع الأسف.

حقيقة يعني منه مثلاً قالوا – ولا أعلم هذا القول صحيح أم لا – قالوا: أنَّ الشيخ ربيع يقول أنَّ الشيخ فتحي حزبي تكفيري!، أنا عن نفسي أشهد: أنَّ الشيخ فتحي ليس بتكفيري!، ليس بتكفيري!، كيف يقال تكفيري؟! نقول: قد يكون مثلاً للشيخ ربيع يعني حجة ودليل بقوله أنَّ الشيخ فتحي حزبي – مع أنَّه إن شاء الله ليس بحزبي!! – لكن بناءً على ماذا اتهمه بالحزبيَّة؟ بناءً

على الجمعيات، أما أنَّه تكفيري، لا ليس بتكفيري يا إخوة، لكن ما الذي جعل الشيخ ربيع يقول بهذا الكلام ويصدر هذا الحكم؟ الشباب الشباب يا إخوة!.

فلا بد أن نتقي الله حقيقة، لا نستعجل بارك الله فيكم، لا ننقل الواقع إلا واقعاً دقيقاً، ونصور تصويراً دقيقاً، ثمَّ ننقل الواقع للمشايخ، وكما قال العلماء: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، إذا لم يصور الواقع تصويراً دقيقاً مفصَّلاً شاملاً قد يوقع العالم في خطأ، وهذا ظلم!، ووقوعه في خطأ ليس تقصير منه ولا جهل منه، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ماذا يقول: "إنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع"، هذا رسول الله يقضي نحو ما يسمع، إذاً فما بال العالم؟! كذلك يقضي على نحو ما يسمع، إذا اجتمع مجموعة من طلبة العلم وقالوا أبو عبد الحق قال كذا وكذا وكذا لا شك أنّ العالم يقول كلاماً، كما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلّم يقضي بناءً على ما يسمع، فهذا لا بدَّ أن نفرِّق، هذا ليس تقصيراً من العالم ولا طعن في العالم وإنما هذا تقصير من النقلة الذين ينقلون الواقع على غير ما هو عليه، والله أعلم». [صوتية مسجَّلة ومفرَّغة]

٣- حمدي عبد المجيد المعروف بـ[حمدي السلفي!]:

وهذا الرجل يعده أبو عبد الحق من مشايخه، وقد جالسه في عدة مجالس حتى أخذ منه تزكية، وحمدي هذا لم يعرف بشيء من العلم إلا في تحقيق وتخريج الأحاديث، وكان لا يرى تبديع حسن البنا وسيد قطب، وكانت له مواقف غريبة، وكان بعض الناس يرد عليه ويبين حاله، ثم ظهر أمره بوضوح في فتنة الحلبي حيث قام بنصرة الحلبي متحمساً ودفع عن رسالة عمان ما فيها من ضلالات وكفريات، ودعا على الشيخ ربيع حفظه الله باللعنة، فردَّ عليه أبو عبد الحق رداً على طريقة أهل الموازنات، فبيِّن خطأه لكنه دافع عنه وبيَّن توقيره له وتبجيله وأنه لا يرضى الطعن فيه ولا يسمح لأحد أن يفرِّق بينه وبين شيخه، بل يطعن في من يحاول ذلك، كما في مقاله المنشور في سحاب: ["التوضيح والبيان لما كتبه فضيلة الشيخ حمدي السلفي عن أحوال بعض الدعاة في العراق" ٢٣/ شعبان/ ١٤٣٢هـ]، وقال فيه: «والله إني كنتُ مدافعاً

عنك في الوقت الذي كان يطعن فيك خصومي بأنك رجل قومي علماني، ولكنك جازيتني جزاءَ سِنِمار مع الأسف!!، وبالرغم من هذا فأنت ما زلتَ شيخي وبمثابة والدي، وأجلُّك وأحترمك وأدعو لك بظهر الغيب!، وأعتذر لك عن كتابة هذا الجواب!، فوالله لولا أنك نشرتَ كلامك لما كنتُ أكتبُ هذا، مع أنني أسمع منذ سنة أنك صِرتَ تطعن بي عند كل مَن يتصل بك وإن لم تعرفه بناء على أخبار خصومي، وبدأت طعوناتك بعدما ظهر أنني لا أوافق الحلبي، ومع هذا أنا صابر محتسبٌ توقيراً لك!».

وأيضا مما قاله أبو عبد الحق كما في رسالته [الردالسريع الأليم على الكذاب اللئيم، وتأليفه كان بتاريخ ٦/ ٣/ ١٤٣٢هـ]: «أنا لا أطعن فيه!، بل أقول: هو عالمنا وشيخنا وكبيرنا»، وقال أيضاً: «يا أيها المجرم؛ معاذ الله أن أكون كما وصفتني، بل هو من مشايخ السنة عندي!، والذي سعى إلى ما هو أخطر من تبديعه وإسقاطه وإخراجه من دائرة الإسلام فضلاً عن دائرة السنة هو أصحابك أنت لا أنا، وليس معنى هذا: أنني أقلِّد الشيخ أو لا أخالفه في أي رأي واجتهاد!، أنا لا أوافقه في قوله: "إنَّ رسالة عمان ليس فيها أخطاء عقدية خطيرة"، مع أنَّ ثلاثة من المشايخ الكبار طعنوا في تلك الرسالة؛ وهم المفتي والفوزان والعباد، ولكن عدم التقليد ومخالفة الشيخ في بعض المسائل ليس طعناً في الشيخ كما تفترون عليَّ، وتريدون أن تجعلوا شيخي ضدي!!، والشباب السلفيون يعرفون مكانة الشيخ حمدي العالية عندي!!...، ولكن عدم الجلوس عند الشيخ حمدي ليس طعناً في الشيخ، فهو شيخنا وكبيرنا قدراً وشرفاً وعلماً!، ولا أرضى بالطعن فيه!!، وإذا خالفته في مسألة فهذا لا يُعدُّ طعناً، بل الطعن هو ما كان يقوم به بعض زمرتكم في وصفهم إياه بأنه "بارتي"!! [أي علماني]».

٤- أبو صفوة راكان بن حسين الموصلي:

وهو رجل آذى السلفيين كثيراً، فكان يُبدِّعهم حيناً ويأمر بمقاطعتهم أحياناً كثيرة، فعرض أمره على الشيخ ربيع حفظه الله فوصفه بأنه «ضعيف في الشخصية ضعيف في العلم»، فأقام جلسة مع بعض أصحابه يدافع فيها عن نفسه ويفسِّر جرح الشيخ ربيع بأنه ليس جرحاً

مسقطاً، بدعوىٰ أنَّ ضعف الشخصية وعدم العلم ليس جرحاً، ومثل بأمور فطعن بشخص النبي صلىٰ الله عليه وسلم بأنه تمر عليه حالات نفسية يضطر فيها الخروج من المدينة إلىٰ مكان بعيد، وطعن في بعض الصحابة فوصف جمعاً منهم بعدم العلم، ووصف حسان بن ثابت بأنه جبان ثم تراجع زاعماً فوصفه بأنه يجبن وأنَّ كتب السير والتراجم والتاريخ ذكرت الأول، وعاب عثمان رضي الله عنه بذنب معركة أحد الذي تاب منه وعفا الله عنه، وهو يقول بأغلب أصول علي الحلبي من اشتراط الإجماع في التبديع وعدم الإلزام به والتفريق بين خبر الثقة وحكم الثقة ونخطئ ولا نبدِّع، وهو يخطِّئ الحلبي ويذكر أنَّ عنده ضلالات وبدعاً ومع هذا لا يُبدِّعه، وقد قام أبو عبد الحق بتقديمه في مركزه القديم في مدينة «العلم» لتدريس الطلاب، وتكلَّم أصحابه بكل من يتكلَّم فيه، وزعموا أنه تاب ورجع عن أخطائه قبل مقتله، وهو خلاف الواقع، بل نقل عماد طارق وهو من رؤوس الحلبية في منتداهم أنه تبرأ من الشيخ ربيع حفظه الله وطلابه وأثنىٰ علىٰ الحلبي ومشهور حسن واعتذر منهما، والجميع يعلم أنَّ من كان حوله قبل وفاته ومن سافر به إلىٰ تركيا للعلاج هم رؤوس الحلبية في الموصل.

[ينظر كتاب «**ثورة البركان في نسف تلبيسات وتخليطات أبي صفوة راكان**»، والبيان المنشور في مدرسة السنة في مدينة «العلم»: «ارحموا الدعوة السلفية في العراق رحمكم الله»، ومقال منشور في البينة: «توضيح وبيان لعقيدة ومنهج الشيخ راكان حسين الموصلي «أبو صفوة» رحمه الله، ومقال في منتديات الحلبي «اغتيال الشيخ – راكان أبو صفوة العراقي – رحمه الله» التعليق «٢٤»]

٥- دلشاد كرمياني:

بينه وبين أبي عبدالحق زيارات، وهو عضو كبير في حزب الجماعة الإسلامية الإخوانية التكفيرية في كردستان، وهو يطعن في ملك السعودية والعلماء السلفيين والدعوة السلفية، ويمجِّد القطبيين والسروريين المعتقلين في سجون السعودية.

٦- هاوري محمد أمين:

ألقىٰ محاضرة في قناة أبي عبد الحق، وهو حزبي تكفيري؛ يكفِّر حكام المسلمين، ويدعو للخروج عليهم في مظاهرات وثورات شعبية، ويتهم علماء السلفيين ويصفهم بأنهم علماء سلاطين، وهو يدافع عن سيد قطب وابن لادن وأبي محمد المقدسي وغيرهم من دعاة التكفير، ومن جهة أخرىٰ يدعو إلىٰ احترام الأديان وحرية الأفكار، والشيخ أبو عبد الحق يدافع عنه ويزعم أنه تراجع وتاب أمامه، ولا يُعرف له حتىٰ الساعة تراجعٌ في كتاب أو كلام، بل لا زال يجالس ويخالط ويتعاون مع الأحزاب، ويقول للسلفيين: أنتم متشددون لستم كأبي عبد الحق!.

٧- أحمد الشافعي:

بينه وبين أبي عبد الحق مخالطة والتقاط صور، ويزعم أبو عبد الحق أنه رجل عاقل وصاحب جاه عند الحكومة والجماهير، من أجل ذلك أشار علىٰ السلفيين بإحضاره إلىٰ قناته لإلقاء المحاضرات، وهو المفتي العام للإخوان المسلمين في كردستان، وهو صوفي أشعري إخواني، ويدعو إلىٰ عقيدة التصوف في عدة قنوات، ومع هذا فقد نصح الشيخ أبو عبد الحق أحد الكتَّاب أن يذهب إلىٰ أحمد الشافعي ليكتب له مقدمة لترجمته كتاب «عمدة الأحكام» إلىٰ اللغة الكردية، وكتب التقديم علىٰ طرة الكتاب باشتراك أبي عبد الحق وأحمد الشافعي وثالث حلبي.

٨- خالد محمد:

وهو إخواني من دعاة الأحزاب والانتخابات، وقد أُجريت له مقابلة في قناة «النصيحة» -التي يديرها أبو عبد الحق، والتي أعلنوا عنها أنها تمثل الدعوة السلفية-، ولما نصحه بعض طلبة العلم بشأن هذا الإخواني قال أبو عبد الحق: هذه قناتي ومن لم يرض بها أقوم به فليذهب ولينشئ لنفسه قناة فضائية أخرى.

٩- إسماعيل حسن:

أقيمت له محاضرات في قناة النصيحة حول تجويد القرآن، وهو من كبار قراء الإخوان المسلمين في كردستان، ويدعو إلى أحزابهم في وقت الانتخابات، فلما نصحه الإخوة بشأن محاضرات هذا الإخواني قال: هذه القناة لي وحدي وليست لكل السلفيين، فأنا مالكها وليس لأحد أن يعارضني!.

١٠- بشتيوان نقشبندي ونسله الصوفي:

وهؤلاء هم رؤوس النقشبندية في كردستان، وصف أبو عبد الحق بشتيوان هذا بأنه من نسل مبارك ودعا له بالخير.

الخامسة: القيام بمناظرات ومجادلات مع أهل البدع كالصوفية والأشاعرة والإخوان والعلمانيين في قنوات علمانية وحزبية.

دعا د.أبو عبد الحق طلبة العلم إلى القيام بهذا الذي يعده جهاداً، ووصف التارك لهذه المجادلات العلنية والمحذِّر منها بأنه متخاذل!، وعدَّه أيضاً من الفرار يوم الزحف!، وقال في لقاء له: هؤلاء المتخاذلون يقولون لا يجوز الجلوس مع المبتدع!.

علماً أنَّ هذه المناظرات يطرح فيها عدة شبهات عقدية ومنهجية قد يضعف أحياناً أبو عبد الحق - أو أحد أصحابه - عن استيفاء الجواب عنها، وقد يغلط ويخلط، وقد لا يسعه وقت الحلقة في إدراك الجواب بتمامه، وبعض الناس من الشباب والعامة يتابعون هذه المناظرات اغتراراً بصنيع أبي عبد الحق وخروجه فيها.

السادسة: موقفه من الأحزاب الإسلامية السياسية الجهادية ودعاتها البارزين.

في تسجيل مصوَّر قال المقدِّم الإعلامي: الحركات الإسلامية أنقذت أي مكان من الظلم والغدر على مرِّ التأريخ؟ سوى أحداث الظلم والغدر، أعني الحركات الإسلامية الحزبية السياسية الجهادية؟

فأجاب أبو عبد الحق: «لا، لا يجوز أن نظلم، الأحزاب الإسلامية فيهم الخير، وكانت فيهم، ونفعوا، لكن الى أي درجة تحزبهم وهذه التفرقة التي أحدثوها بين المسلمين، جائزة؟ وصراعهم السياسي مع السلطة – السلطة المسلمة-، جائزة؟ فهذا شيء آخر، أما على سبيل المثال أن نقول: أنَّ الحزب الإسلامي لا خير فيه ألبتة؛ فهذا خطأٌ، فيهم الخير، ونفعوا، لكن أصل عملهم أعني: إحداث هذه القضية وهي صراعهم مع السلطة ومع الحكومة المسلمة، فهذا خطأ؛ لأنَّ هذا الصراع ربما يصل إلى سفك الدماء كما في التسعينيات – أي في إقليم كردستان- سفك دماء كثيرة، وكما حصل ذلك في مصر والجزائر ودول أخرى».

وفي لقاء آخر:

قال المقدِّم الإعلامي: أنت في أغلب أحوالك أشد على الأحزاب الإسلامية من حالك الآن!، وتظن أنهم مبتدعون، فهل هم مبتدعون؟

فأجاب أبو عبد الحق: «لاشك، فأنا لا أشك في أنَّ التفرق والتحزب بدعة، أما على أفرادهم فأنا لا أقول إنهم مبتدعون».

الإعلامي: أميرهم وأمرائهم وأعضائهم في البرلمان الذين حصلوا على أصوات كثيرة، فهل هم مبتدعون؟

قال أبو عبد الحق: «كل من رضي بالتحزب والتفرق، فحكم الجملة يتغير؛ حكم الإطلاق يتغير عن حكم التعين، والدكتور نفسه- **يقصد الدكتور مثنى الإخواني المعروف وهو حاضر معه في اللقاء للمناظرة** - يعرف هذا جيداً، فنحن نقول: إنَّ كل من تحزب أو تفرق لا شك في

أنه قد ابتدع، وأما على أفرادهم فهذا يحتاج إلى إقامة الحجة وانتفاء الموانع وتوفر الشروط، فكل من له معرفة بالشرع يعرف هذا».

الإعلامي: أنا أريد أن أعرف بصراحة ما رأيك في شخص مثل الدكتور مثنى؟ فهو عنده دكتوراه في الشريعة والعقيدة والفلسفة الإسلامية، وعنده أيضاً معلومات بالنصوص والعلوم الشرعية، وعنده معلومات بالفقه، وهو حزبي، ويفعل التحزب بالوعي، فهل هو مبتدع؟

قال أبو عبد الحق: «قُلْتُ يحتاج إلى إقامة الحجة!، واصبر علي إلى انتهاء البرنامج، لننظر ما رأي الدكتور فيما يذكر في أثناء البرنامج».

وسأله إعلامي آخر في قناة علمانية: إنكم تقولون عن حماس إنهم خوارج؟ فقال أبو عبد الحق: «حماس ليسوا بخوارج، اسألني، حماس ليسوا بخوارج، بل هم مسلمون ويجاهدون ضد اليهود».

وبعد مرور عدة أشهر، سأله أحد المقربين له عن قوله السابق في حماس؟ فكان مما قاله أبو عبد الحق: «حماس حزبيون، والحزبية عمل سيء، ولديهم كثير من الأعمال السيئة، ولهم علاقات مشبوهة مع من يعادون أهل السنة؛ وهذا شيء آخر، أما قتالهم ضد اليهود فهذا لا يستطيع أن ينكره أحد ويقول: هذا ليس بجهاد!، أو يقول: هذا عمل سيء!».

وفي مجلس آخر قال: «إنهم مجاهدون، وإنَّ قتالهم جهادٌ، وهذه ليست مسألة كبيرة- أي: وصفه لحركة حماس بأنهم مجاهدون -، وإفسادهم أكثر من جهادهم».

وفي لقاء - لما قال أحد الحزبيين: من لم يشهد لنا في الانتخابات يدخل جهنم! - ردَّ عليه أبو عبد الحق قائلاً: «وأنا أقول: والله من كان معك يدخل جهنم»!!.

وفي لقاء جديد حول موضوع الصوفية على قناة «روداو» بتأريخ ١٤/ ١/ ٢٠١٥ بعد خروج الصوفية في مظاهرات تحولت من داعش إلى السلفية:

قالت المقدِّمة الإعلامية ذات اللباس غير الشرعي!: أنت كشخص سلفي معروف؛ ما هي النقاط المختلفة بينكم وبين الصوفية؟

قال أبو عبد الحق: «بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، لاشك نحن كلنا مسلمون، ونحن نرى أنهم أيضاً مسلمون- أي الصوفية-،ولكن يبدو أنه يوجد سوء تفاهم أو سوء ظن بين الطرفين في التصريحات التي قاموا بها –أي الصوفية- في مسجد خانقا أو على الشوارع- المظاهرات ضد السلفيين-،تكلموا فيها حول السلفيين، وهددوا السلفيين بتهديدات شديدة، كأننا نعيش في بلاد لا حكم فيه، لكن مع الأسف، لننظر ما هي اتهاماتهم ضد السلفيين؟

المذيعة: يقول تنظيم داعش لا يجوز الاحتفال بالمولد النبوي، وأنتم تقولون كذلك، أليست هذه نقطة مشتركة بينكم؟

أبو عبد الحق: «النقاط المشتركة موجودة بين كل أشخاص في الدنيا، الآن نحن مع إيران ومع تركيا ومع الشيعة إلا ويوجد بيننا نقاط مشتركة، لكن ينظر إلى النقاط المختلفة بيننا».

فلينظر القارئ المنصف إلى حيدة أبي عبد الحق عن الجواب على سؤال المقدمة!، ولينظر إلى تضييعه الخلافات الكبيرة بين السلفية والصوفية بدعوى أنَّ الجميع مسلمون!!.

السابعة: الطعونات الشديدة في القائلين بتحريم الدراسة المختلطة وتحريم التصوير.

أ- وصف الذين يحرمون الدراسة المختلطة ويقدِّمون ما فيها من مفاسد على ما لها من مصالح بـــ: أصحاب الفقه الأعور، والغلاة، والمتشددين، والمتهورين، والسطحيين كما في رسالته [حكم دراسة وتدريس أهل السنة في الجامعات المختلطة للحاجة والضرورة لمن اتقى وأصلح من الرجال]، ومعلوم أنَّ القائلين بحرمة الدراسة المختلطة هم كبار علماء الأمة.

وعدَّ أبو عبد الحق من ترك من السلفيين الدراسة أو التدريس في الجامعات والمعاهد المختلطة بالمتخاذل! [في أكثر من مجلس ومنشور]، وعدَّ ذلك أيضاً من الفرار يوم الزحف!!

[كما في رسالته «الأقوال السنية في منع الدراسة عند الجمعيات الحزبية ص٢٠»]، وفي المقابل عدَّ أبو عبد الحق من يلتحق من السلفيين بهذه الدراسة خيراً ممن تركها؛ وأدخله في حديث المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم! [في أكثر من مجلس ومنشور]، وجوَّز الدراسة عند أهل البدع إذا كانت في هذه الجامعات والمعاهد! [رسالة «الأقوال السنية ص٢٠»]، بل جوَّز مجالسة أهل البدع ومخالطتهم وإنشاء العلاقات معهم من جهة الوظيفة إذا كانوا أساتذة في تلك الجامعات والمعاهد! [رسالة «مقارنة بين السلفي والحدادي»]، وعدَّ ذلك كلَّه من باب الاضطرار!.

وبسبب غلوه في مسألة الاختلاط وولعه بها، أصبح أبو عبد الحق يخرج في البرامج المختلطة بين الرجال والنساء في القنوات الفضائية، وفيها فواصل موسيقية، ويحتج على السلفيين بالاختلاط الموجود في الحرم المكي!، ويقول: هي كالذهب إلى السوق الذي يشترك فيه أنواع الناس!، ويقول: لا تهتم بما يظهر قبل هذه البرامج وما بعدها وما بينها من منكرات!، ويعد الحضور في هذه البرامج من الجهاد أيضاً، وأنها من المسائل الاجتهادية التي لا ينكر فيها على المخالف.

وكذلك قرر في أحد لقاءاته المرئية أنه ليس لديه مشكلة في كون المرأة تدرس في هذه الجامعات والمعاهد المختلطة فقال: «أنا ما قلتُ أبداً لا يجوز للفتيات الدراسة، أنا أستاذ في معهد العلوم الإسلامية ويوجد فيه طالبات، ليس هناك مشكلة بالنسبة إليَّ، إذن أنا ما قلت: تتزوَّج وتقعد في بيتها وتترك الدراسة!».

ب- وصف القائلين بتحريم التصوير - ومنه الخروج في القنوات الفضائية كما في سياق اللقاء المتلفز - بأصحاب الفقه الضيق للنصوص!، وتارة بالفهم القاصر!، وأخرى بضيق الأفق والفكر!، ووصفهم أيضاً بأنهم شذوذ من السلفيين!؛ وقارنهم بأهل الشذوذ في المذاهب والأفكار والأحزاب!!، أي لا عبرة بأقوالهم ولا ينظر إليهم.

وقد جاء في مقابلة لأبي عبد الحق مع قناة «NRT» العلمانية:

المقدِّم: أنتم يقال لكم سلفيين، يقال أنكم ضد الشدة، ولكنكم تقولون بها في خطبكم مثلاً: التصوير مسألة خلافية بين العلماء.

فقال أبو عبد الحق: بلا شك!

فقال المقدِّم: إذن هناك بعض الخطباء السلفيين في خطب الجمعة يعتبرون صاحب الصورة مجرماً وعدواً لله ومضاهياً لله؟!

فقال أبو عبد الحق: «**إذا سألتني فأنا كمعلِّم سلفي كما عرَّفتني به؛ أنا مدير القناة الفضائية "منبر الأثر" القناة الفضائية، هل يوجد فيها صورة؟ نعم فيها صورة، القناة الفضائية تقوم على ماذا؟ تقوم على التصوير، فإذا أخطأ أحدٌ مثلاً، أخطأ أحد في مذهب الشافعي لا نقول: أخطأ الشافعي ومذهب الشافعي خطأ، وإذا أخطأ أحد في حزب لا نقول: ذلك الحزب يخطئ، وإذا أخطأ أحدٌ في فكر وتصور وتوجه لا نقول: والله هذا الفكر كلُّه خطأ، لا شك الشذوذ يوجد في كل طائفة**».

فقال له المقدِّم: إذن هؤلاء الذين يتكلَّمون باسم السلفية؛ ربما هجموا على شخصك؟

فقال أبو عبد الحق: بلا شك.

فقال المقدِّم: هل يعتبرون أنهم على خطأ؟

فقال أبو عبد الحق: «بلا شك مخطئ، ليس لأنه هاجمني لأنني لست معصوماً، ولست مقدَّساً لا يجوز أن أُخَطَّأ، أو لا يجوز أن ينتقدني، **لكن الفهم الضيق للنصوص والآيات والأحاديث**؛ هذا موضع الانتقاد والخطأ».

وأبو عبد الحق يعلم جيداً أنَّ أغلب العلماء يحرمون الدراسة المختلطة والخروج في القنوات الفضائية ومنهم الشيخ ربيع حفظه الله، كما قال أبو عبد الحق في كتابه [الجواب الصحيح

ص٨٥-٨٦] مبيناً مخالفته للشيخ ربيع في أمرين: «١- تحريمه ظهور العلماء في الفضائيات...
٢- تحريمه التدريس في المدارس والجامعات المختلطة مطلقاً...».

الثامنة: اتهامه كبار طلبة العلم والمشايخ السلفيين في العراق من العرب والكرد بالحدادية والتصريح بتبديع بعضهم والتحذير من الآخرين، والطعن فيهم طعونات شديدة؛ كوصفهم بالكذب والخيانة والحسد والحقد والبغي وسوء الأخلاق والأدب والمؤامرة لإسقاطه، ودعا أصحابه إلى البراءة منهم ومقاطعة دروسهم ودوراتهم، وامتحان الناس بهم؛ فمن ذكرهم بخير يضيق عليه ويتعرض للأذىٰ، ومن ذكرهم بسوء فهو السلفي الصادق المقرب عنده، وهذا واضح في كتابه «القذائف» ورسالته «مقارنة بين السلفي والحدادي» وفي بعض المنشورات والمجالس واللقاءات الصوتية والمرئية والعامة والخاصة.

التاسعة: علاقة قناة [النصيحة] بـ [قناة الأثر] ومصدر تمويلها.

قناة الأثر هي قناة يديرها صادق البيضاني وهو رجل معروف بحزبيته وطعنه في جماعة من المشايخ الكبار ودفاعه عن أهل البدع أمثال عدنان عرعور وعلي الحلبي ومحمد حسان وعبد المجيد الريمي وغيرهم، وفي قناته هذه يخرج علي الحلبي ومشهور حسن وفتحي سلطان الموصلي وبعض أذناب الحلبي في محاضرات مختلفة ودروس منوعة. ومما جاء في «منهج لوائح وأنظمة قناة الأثر»: «٦- عدم اتخاذ القناة وسيلة للكلام في الخلافات المنهجية والكلام في الشخصيات العلمية بحجة بيان عوار الطرف المخالف، والواجب بيان الحق وإظهار الحجة بدليلها، فالحجة كافية في بيان عوار المخالف»، وأكَّد ذلك البيضاني في بيانه الذي تكلَّم فيه عن الخلاف بين السلفيين وعلي الحلبي.

وكان أبو عبد الحق يخرج في هذه القناة في بعض المحاضرات باللغة الكردية، وقد أنكر عليه السلفيون ذلك مراراً فلم ينتصح، ونصحه أيضاً الشيخ ربيع حفظه الله فكان يترك أحياناً ويخرج أحياناً.

ثم أعلن صادق البيضاني أنَّه سيبدأ بث قناة جديدة باللغة الكردية باسم «قناة منبر الأثر»، وهذه القناة تم تبديل اسمها لاحقاً بـ «قناة النصيحة» بالتردد نفسه، والمسؤول الأول عنها أبو عبد الحق، قال صادق البيضاني في أحد بياناته في موقعه - والذي نقله الحلبي في مقال له في موقعه «كل السلفيين» - : «وأبشِّركم بعد أيَّام قليلة سنفتح قناةً جديدة باللغة الكُردية «قناة الأثر الكُرديَّة»، وسيكون لها اسم: "منبر الأثر" بإذن الله، وستكون برامجها كلها تخدم المنهج السليم بعيدًا عن الخلافات الدَّائرة».

وقد سُئل أبو عبد الحق مراراً من بعض أصحابه القريبين منه عن مصدر تمويل القناة الذي يصل إلى مبالغ هائلة، وكان بعضهم يخشى أن يكون تمويلها من جهات مشبوهة أو جمعيات حزبية فكان يجيبهم أبو عبد الحق أولاً بأنها من صادق البيضاني، فلما أُغلقت قناة صادق البيضاني بسبب عدم التمويل المالي وبقي بث قناة أبي عبد الحق مستمراً كان يجيبهم بأنها من بعض الأغنياء ويقول لهم: لا يعلمه غيري ولن أخبر به أحداً، وأخيراً أصبح يجمع تمويل القناة من أموال الزكاة والصدقات من الناس، فلما عارضه بعض الإخوة وصفهم بالمتخاذلين وأدعياء السلفية وأنهم في قلوبهم مرض وغل، مع علمه أنَّ الشيخ ربيعاً حفظه الله يمنع مثل هذا الفعل، وكذلك فتوىٰ خاصة للشيخ محمد بن هادي حفظه الله.

وكان أبو عبد الحق أيضاً يصرح بأنَّ هذه القناة تمثل جميع السلفيين أولاً، فلما اعترض عليه بعض الإخوة بسبب ما يقع في القناة من مخالفات للمنهج السلفي ومخالفات لبنود القناة وشروطها التي اتفق فيها القائمون عليها كان يقول لهم: هذا قناتي وليست لكل السلفيين ولا أحد يعترض ومن يريد الاعتراض يذهب فينشئ له قناة أخرىٰ!.

وكان من بنود القناة أن يكون المحاضرون فيها سلفيين معروفين ومتمسكين بالهدي الظاهر النبوي، فلم يلتزم أبو عبد الحق بهذا، فأخرج في قناته أشخاصاً منحرفين ومجهولين ومخالفين في هديهم.

العاشرة: حقيقة المعهد الذي يدرِّس فيه أبو عبد الحق ويدعو إلى الدراسة والتدريس فيه.

هذا المعهد اسمه «معهد العلوم الإسلامية المركزي في السليمانية» وفيه قسمان: قسم الدعوة لإعداد الأئمة والخطباء وهو للرجال فقط، وقسم التربية وهو مختلط، وأبو عبد الحق يدرس في القسمين، وله غرفة خاصة به تحضر فيها الطالبات فقط أحياناً للمشاورة والبحث والنقاش، ويشتمل على مخالفتين ظاهرتين:

أ- هيئة التدريس أغلبهم من أهل البدع: أحمد الشافعي صوفي إخواني، عمر الزلمي تكفيري، محمد بينجوني إخواني، صلاح نجيب إخواني، عبد الكريم زرايتي صوفي، س أحمد صوفي، س ناصح إخواني، س ديار إخواني، س هوشفند إخواني.

ب- الاختلاط والتبرج: الاختلاط بين الطلاب والطالبات في المعهد يكون في المدخل والمخرج والساحات وما بين القاعات والممرات وعند غرف المدرسين والإدارة، بالإضافة إلى أنَّ قسم التربية يكون الاختلاط فيه في القاعات الدراسية وأكثره من النساء، وأما التبرج فلباس النساء أكثره غير شرعي؛ إما أن تنكشف منه بعض العورات كناصية الشعر وأطراف اليدين والقدمين، وإما أن يكون ضيقاً يحجم العورة كالبنطال وغيره بالإضافة إلى أنواع المكياج والأصباغ المثيرة للفتنة على الوجه والكفين مع نمص الحاجبين والخدين والخضوع بالقول والانبساط في الكلام وكثرة المزاح والمداعبة بين الجنسين.

وقد سُئل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله: بارك الله فيكم؛ وهذا السؤال العاشر، السائل من ليبيا، يسأل: عن حكم الدراسة في الجامعات المختلطة؛ مع العلم أنَّ ليس لدينا جامعة غير مختلطة؟

فكان جوابه: «سبقت الفتاوىٰ منا كثيراً، ونحن مع أهل العلم الذين يمنعون الدراسة في المدارس المختلطة، والبلاد الإسلامية إلا من رحم الله مبتلاة بالاختلاط مع السفور وخضوع النساء بالقول!، وهذ امن أكبر سبل الإفساد والفساد، فاذهب إلىٰ بلد آخر، هاجر إلىٰ بلد ليس في جامعاته اختلاط حتىٰ تأمن علىٰ دينك وعرضك» [اللقاء الثالث في «موقع ميراث الأنبياء» بتاريخ ١ صفر ١٤٣٣هـ، السؤال العاشر].

وأما دعوى الضرورة التي يدندن حولها أبو عبد الحق، فجوابها:

سُئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى [تحفة المجيب ص٢٥٢]: ما هو ضابط الضرورة في الدخول في الجامعات المختلطة؟!

فكان جوابه حازماً: «ليست هناك ضرورة!، فهل السيف على رقبة الشخص؟! أو أنه إذا لم يدخل الجامعات زُجَّ به في السجن حتىٰ يخاف علىٰ نفسه، أو ماله، أو عرضه أن يحلَّ به مالا يتحمله؟! ».

وسُئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى [مجلة الدعوة العدد «١٥٦٦» في ٢٦/٠٦/١٣١٧هـ]: وضحوا لنا حكم التعليم في الجامعات المختلطة؛ لأنَّ البعض يجوِّز ذلك للضرورة!، جزاكم الله خيراً؟

فكان جوابه: «لا يجوز التعليم في الجامعات المختلطة ؛لما في ذلك من الخطر العظيم وأسباب الفتنة، نسأل الله أن يوفِّق المسلمين لترك ذلك، وأن يُعلِّموا كلَّ جنس علىٰ حدة، سداً لذريعة الفتنة، واحتياطاً للدين، وتعاوناً علىٰ البر والتقوىٰ، والله ولي التوفيق».

وسُئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى [رقم الفتوى ٤٩٢٣]:

ما حكم الدراسة في الجامعات المختلطة بالنسبة للبنات؟ وما نصيحتكم للوالدين يريدان إقناع وإجبار ابنتهم على دخول تلك الجامعة؟

فكان جوابه: «هذا حرام، ولا يجوز، والدراسة ليست ضرورية، والاختلاط حرام، فلا يستباح الحرام لغير ضرورة، هذا أمر لا يجوز لا للرجال وللنساء. ما يجوز للمسلم أن يدرس ذكراً أو أنثى دراسة مختلطة؛ لما في ذلك من الفتنة والشرور، وهذا ما يريده الأعداء، يريدون أن يذيِّبوا شخصية المسلمين، وأن يحملوهم على هجر دينهم، ففرضوا عليهم الدراسة المختلطة لأجل إزالة الفوارق كما يقولون، الآن هم يعملون على إزالة الفوارق بين الذكور والإناث في بلاد المسلمين، فيجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا الأمر».

الحادي عشر: التلاعب في كلام العلماء بالتحريف والبتر وتحميله ما لا يحتمل ووضعه في غير محله.

فقد حاول الاستدلال بكلام العلماء المعاصرين على قاعدته في ترك تحذير العامة من أعيان المبتدعة التي أطلقها في أكثر من موضع ومجلس من غير قيود ولا ضوابط، فاستدل بكلام الشيخ الفوزان حفظه الله في حال خشية المضرة وعدم الفائدة من ذكر المبتدع، وذكر كلام الشيخ ربيع حفظه الله في نصيحته لبعض الأوربيين ممن ليس لأبي الحسن المأربي ذكر عندهم بأن لا يرفعوه ويذكروه ويكتفوا بردود العلماء عليه ما دام أنه ليس له ذكر عندهم، واستدل بكلام الشيخ عبيد حفظه الله الذي نصح بالتدرج والحكمة مع العامة الذين تعلَّقت قلوبهم ببعض المبتدعة - أو يخشى الضرر والشر على دعوته إن تكلَّم في أعيان المبتدعة - في بيان المناهج المنحرفة أولاً ثم التحذير من أعيان المبتدعة ثانياً، فزعم أبو عبد الحق في كتابه «القذائف ص١٨-٢٠» أنه على طريقة هؤلاء العلماء، وهذا كذب ظاهر وتلبيس فاحش،

فأين كلامك المطلق من هذه الحالات الخاصة؟! وأين أنت من كلام العلماء في بيان هذا الأصل؟!

فقد سئل الشيخ عبيد الجابري حفظه الله هذا السؤال: هل يجوز تسمية أهل البدع بأعيانهم للعوام كمحمد حسان وطارق سويدان وغيرهم؟

فكان جواب الشيخ: «نعم، إذا خشي نعم، وكان السلف يحذرون الصبيان من الخوارج وغيرهم، يحذرون صبياناً صغاراً، لا سيما إذا وصلت أفكارهم إلى البلد وخشيت، أو يوجد من يتردد على البلد هناك يحذرون، أما إذا كان الناس لا يعرفون هؤلاء ولا تصل أفكارهم إلى البلد عندكم فيتركون».

السائل: يا شيخ إذا ترتب على تعيينهم مفاسد فكيف تحذير العوام من هؤلاء؟

الشيخ عبيد: «نمكن أن نقول فلان تكفيري، نمكن أن نقول فلان يرى رأي الخوارج، نبين الحق ونصدع به، أو نقول فلان عنده بدعة تصل إلى التكفير ونبين، لكن إذا خشي من العوام السطو على الدعوة أو الوشاية بها عند الحكام الفجرة، يترك هؤلاء وإنما يكتفى برد البدع».

وأبو عبد الحق نقل هذا الجواب في موضع من كتابه لكنه فهم منه أنه معارض لكلام الشيخ عبيد السابق؛ ولهذا جعله مثالاً على صحة قاعدته في حمل المجمل على أحسن المحامل!، وليس كذلك، فالأول في حال خاص بيَّنه الشيخ عبيد ولم يجمله، والثاني هو الأصل العام.

وأما استدلاله ببعض الآثار السلفية وفيها: «ما أنت بمحدِّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لهم» على تأصيل قاعدته السابقة، فيكفي في رد هذا الاستدلال أن نوجِّه له هذا السؤال: هل التحذير من أعيان المبتدعة في مجالس العامة يعد من العلم الذي لا ينبغي نشره أو من العلم الذي لا تبلغه عقول العامة؟!

ولأبي عبد الحق - في كتابه القذائف وغيره - تلاعب كبير وكثير في كلام العلماء في موضوع «الدراسة المختلطة» و «المناظرات العلنية» و «حمل المجمل على المفصل» و «الموازنة بين الحسنات والسيئات» و «جمع الصدقات والزكاة للقنوات الفضائية» وغيرها من المسائل، ولولا خشية الإطالة لبينا ذلك هنا بالأمثلة، ولكن بيانه سيكون إنْ شاء الله في الرد المفصَّل الذي سيقوم على كتابته بعض طلبة العلم كما علمنا ذلك منهم، وكل بحسب قراءته للكتاب وملاحظاته عليه وأسلوبه في الرد لكشف انحرافات هذه المتستر ذي الوجهين؛ الذي يتميع مع المبتدعة كالصوفية والتكفيرية والحزبية بوجه، ويغلو مع السلفيين ويطعن بهم ويضيق عليهم بوجه آخر، والله حسيبه.

هذا ما أمكنني اختصاره من كتابات المشايخ وطلبة العلم في العراق وأسأل الله أن يوفق الجميع لبيان الحق والصدع به والتحذير من الباطل وأهله.

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على نبينا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

جمعه واختصره ونسَّقه

أبو عبد الله عبد العزيز السلفي

في يوم الإثنين ٦ ربيع الثاني من عام ١٤٣٦ للهجرة المباركة

الموافق ٢٦/ ١/ ٢٠١٥